**المحاضرة الخامسة: الزّحافات والعلل.**

إنّ التفاعيل التي اهتدى إليها الخليل بن أحمد الفراهيدي من أجل أن تُكَوِن وحدات موسيقية يتكون منها الوزن تلحقها بعض التغييرات سواء بالزيادة أو النقصان، بحيث لا تبقى على صورتها الأصلية، و هذه التغيرات تعرف عند العروضيين باسم **الزحافات والعلل**.

**أولا: الزّحاف:**

**1ــ مفهومه:**

 **الزّحاف** هو تغيير يلحق ثواني الأسباب فقط، فلا يدخل على أول التفعيلة ولا على ثالثها ولا على سادسها. لأن جميع هذه الأجزاء لا تكون ثاني سبب، أما الجزء الأول فظاهر، وأما الثالث فلأنه إما أول سبب أو وتد، أو ثالث وتد، وأما الجزء السادس فلأنه إما أول سبب أو ثاني وتد([[1]](#footnote-2)).

إذن يدخل الزحاف على الحرف الثاني أو الرابع أو الخامس أو السابع، فإذا دخل على تفعيلة ما تتغير من صورتها الأصلية إلى صورة مغايرة مثل:

|  |  |
| --- | --- |
| فاعلن فعلن  |  حُذف ثاني السبب. |
| /0//0 ///0 |

كما أن الزّحاف إذا دخل لا يلزم فهو اختياري، أي يمكن التخلي عنه في بقية أبيات القصيدة، وهو يصيب الحشو والعروض والضرب، يقول ابن عبد ربّه: «إنما قيل للسبب سبب، لأنه يضطرب فيثبت مرة، ويسقط أخرى، وقيل للوتد وتد لأنه يثبت فلا يزول»([[2]](#footnote-3)).

والزحاف عموما يكون بتسكين المتحرك، أو حذفه، أو حذف الساكن.

**2- أنواعه:** الزحاف قسمان هما:

**أ- المفرد:** «وهو الذي يصيب التفعيلة مرة واحدة، أي هو التغيير الذي يطرأ على سبب واحد منها»([[3]](#footnote-4))، وهو ثمانية أنواع: ([[4]](#footnote-5))

* **الخبن:** هو حذف الثاني الساكن من التفعيلة، نحو: فاعلن /0//0 فَعِلُنْ///0.

ويدخل زحاف الخبن على خمس تفاعيل هي:

فاعلــــــــــــــــــــن /0//0 فَعِلــُـــــــــــــن ///0.

فاعلاتـــــــــــن /0//0/0 فَعِلاتــُــــن ///0/0.

مستفعلــــــن /0/0//0 مُتَفْعلـــــن //0//0.

مستفع لن /0/0//0 متفع لن //0//0.

مفعــــــولات /0/0/0/ معولات //0/0/.

* **الإضمار:** هو تسكين الحرف الثاني من التفعيلة، نحو: متَفاعلن///0//0 متْفاعلن/0/0//0.

ويدخل هذا الزحاف على تفعيلة واحدة فقط (مُتَفَاْعِلُنْ).

* **الوقص:** هو حذف الثاني المتحرك من التفعيلة، نحو: مُتَفَاْعِلُنْ///0//0 مُفَاْعِلُنْ//0//0

ويدخل أيضا هذا الزحاف على تفعيلة واحدة هي: (مُتَفَاْعِلُنْ).

* **الطّي:** هو حذف الرابع الساكن، نحو: مُسْتَفْعِلُنْ/0/0//0 مُسْتَعِلُنْ /0///0

ويدخل هذا النوع من الزحاف على تفعيلتين اثنتين هما:

 مُسْتَفْعِلُنْ/0/0//0 مُسْتَعِلُنْ /0///0.

 مفعولات/0/0/0/ مَفْعُلَاْتُ/0//0/.

* **القبض:** هو حذف الخامس الساكن من التفعيلة، نحو: مَفَاْعِيْلُنْ//0/0/0 مَفَاْعِلُنْ//0//0.

ويدخل كذلك على تفعيلتين هما:

فَعُوْلُنْ //0/0 فَعُوْلُ//0/.

مَفَاْعِيْلُنْ//0/0/0 مَفَاعِلُنْ//0//0.

* **العصب:** هو تسكين الخامس المتحرك، نحو: مُفَاْعَلَتُنْ//0//0/ مُفَاْعَلْتُنْ//0/0/0.

ويدخل على تفعيلة واحدة فقط: (مُفَاْعَلَتُنْ).

* **العقل:** وهو حذف الخامس المتحرك من التفعيلة، ويدخل على تفعيلة واحدة هي: (مُفَاْعَلَتُنْ)، التي تصبح: مُفَاْعَتُنْ //0//0، ثم تنقل إلى: مَفَاْعِلُنْ //0//0.
* **الكف:** هو حذف السابع الساكن من التفعيلة، نحو: مَفَاْعِيْلُنْ//0/0/0 مَفَاْعِيْلُ//0/0/ .

ويدخل هذا الزحاف على أربع تفعيلات هي:

- مَفَاْعِيْلُنْ//0/0/0 مَفَاْعِيْلُ//0/0/.

- فَاْعِلَاْتُنْ /0//0/0 فَاْعِلَاْتُ//0/0/.

- فَاْعِ لَاْتُنْ/0//0/0 فَاْعِ لَاْتُ/0//0/.

- مُسْتَفْعِ لُنْ/0/0//0 مُسْتَفْعِ لُ/0/0//.

**ب- المركب:** «وهو الذي يصيب التفعيلة مرتين، أي هو التغيير الذي يطرأ على سببين منها» ([[5]](#footnote-6))، وهو أربعة أنواع: ([[6]](#footnote-7))

* **الخبلُ:** هو اجتماع الخبن والطي، أي حذف الثاني والرابع الساكنين ويكون في:

- مستفعلن (/0/0//0) تصبح مُتَعِلُنْ وتنقل إلى فَعِلَتُنْ (////0).

- مفعولات (/0/0/0/) تصبح مَعُوْلَاْتُ وتنقل إلى فَعَلَاْتُ (///0/).

* **الخزل:** هو اجتماع الإضمار والطي، أي هو تسكين الثاني المتحرك وحذف الرابع الساكن، ويدخل على تفعيلة واحدة هي: مُتَفَاْعِلُنْ ///0//0 التي تصبح مُتَفْعِلُنْ ثم تنقل إلى صورة: مُفْتَعِلُنْ /0///0.
* **الشكل:** هو اجتماع الخبن والكف معا، ويدخل على تفعيلتين هما:

فَاْعِلَاْتُنْ /0//0/0 فَعِلَاْتُ ///0/.

مُسْتَفْعِ لُنْ /0/0//0 مُتَفْعِ لُ //0//. ثم تنقل إلى صورة مَفَاْعِ لُ.

* **النقص:** هو اجتماع العصب والكف، أي تسكين الخامس من التفعيلة وحذف السابع منها، ويصيب تفعيلة واحدة هي: مفاعلتن //0///0 لتصير مُفَاْعَلْتُ ثم تنقل إلى مَفَاْعِيْلُ //0/0/.

**ثانيا: العـــــــــــــــــلّة:**

**1ــ مفهومها:**

**العلّة** مثل الزّحاف وهي عبارة عن تغيير يلحق التفعيلة على مستوى الأسباب والأوتاد، فإذا كان الزحاف يختص بثواني الأسباب فقط فإن «العلة هي تغيير يلحق الأسباب والأوتاد على حد سواء من العروض أو الضرب من البيت الشعري، وهذا التغيير لازم، فإذا أصاب عروض بيت وجب التزامه في جميع أبيات القصيدة»([[7]](#footnote-8)). فالعلة إذا حضرت في مطلع القصيدة، تلزم في كل أبياتها الشعرية.

**2 ــ أنواعها:** تنقسم العلل العروضية إلى قسمين اثنين هما:

**أ- علل الزيادة:** وتكون بزيادة حرف واحد أو حرفين في الضرب، أي بزيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع، أو زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد، أو زيادة حرف على ما آخره سبب خفيف([[8]](#footnote-9))،وهي ثلاثة أنواع: ([[9]](#footnote-10))

* **الترفيل:** زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع، ويدخل على تفعيلتين:

مُتَفَاْعِلُنْ ///0//0 تصبح مُتَفَاْعِلُنْ تُنْ، ثم تنقل إلى مُتَفَاْعِلُاْتُنْ ///0//0/0

فَاْعِلُنْ /0//0 تصبح فَاْعِلُنْ تُنْ، ثم تنقل إلى فَاْعِلُاْتُنْ /0//0/0

* **التذييل:** هو زيادة حرف ساكن في ىخر التفعيلة المنتهية بوتد مجموع، ويدخل على ثلاثة تفاعيل هي:

فَاْعِلُنْ/0//0 تصبح فَاْعِلُنْ نْ، ثم تنقل إلى فَاْعِلُاْنْ /0//00

مُتَفَاْعِلُنْ///0//0 تصبح مُتَفَاْعِلُنْ نْ، ثم تنقل إلى مُتَفَاْعِلُاْنْ ///0//00

مُسْتَفْعِلُنْ/0/0//0 تصبح ُمُسْتَفْعِلُنْ نْ، ثم تنقل إلى ُمُسْتَفْعِلُاْ نْ /0/0//00

* **التسبيغ:** هو زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف، ويصيب تفعيلة واحدة فقط هي:

فَاْعِلَاْتُنْ /0//0/0 تصبح فَاْعِلَاْتُنْ نْ، ثم تنقل إلى فَاْعِلَاْتَاْنْ /0//0/00

**ب- علل النقص:** وتكون هذه العلل بنقصان حرف أو أكثر من العروض والضرب أو إحداهما، وتنقسم إلى علل نقص لازمة، وعلل نقص غير لازمة. ([[10]](#footnote-11))

**1- علل النقص اللازمة:** وعددها تسعة هي:

**ـ الحذف:** وهو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة، ويدخل على:

فَعُوْلُنْ //0/0 تصبح فَعُوْ ثم تنقل إلى فَعُلْ //0

مَفَاْعِيْلُنْ //0/0/0 تصبح مَفَاْعِيْ ثم تنقل إلى فَعُوْلُنْ //0/0

فَاْعِلَاْتُنْ /0//0/0 تصبح فَاْعِلَاْ ثم تنقل إلى فَاْعِلُنْ /0//0

**ـ القطف:** هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة، وإسكان الخامس المتحرك (أي اجتماع الحذف والعصب)، ويدخل على تفعيلة واحدة هي:

مُفَاْعَلَتُنْ //0///0 تصبح مُفَاْعَلْ ثم تنقل إلى فَعُوْلُنْ //0/0

**ـ القصر:** هو حذف ساكن السبب في آخر التفعيلة وإسكان المتحرك الذي قبله، وتدخل هذه العلة على تفعيلتين هما:

- فَعُوْلُنْ //0/0 فَعُوْلُ //0/.

- فَاْعِلَاْتُنْ /0//0/0 فَاْعِلَاْتْ /0//00.

**ـ القطع:** هو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله، ويكون ذلك في:

- فَاْعِلُنْ /0//0 تصبح فَاْعِلْ، ثم تنقل إلى فِعْلُنْ /0/0.

- مُسْتَفْعِلُنْ/0/0//0 تصبح ُمُسْتَفْعِلْ، ثم تنقل إلى ُمَفْعُوْلُنْ /0/0/0.

- مُتَفَاْعِلُنْ ///0//0 تصبح مُتَفَاْعِلْ، ثم تنقل إلى فَعِلَاْتُنْ ///0/0.

**ـ الحذذ:** هو حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة، ويكون في:

مُتَفَاْعِلُنْ ///0//0 تصبح مُتَفَاْ، ثم تنقل إلى فَعِلُنْ ///0.

**ـ الصَّلْمُ:** هو حذف الوتد المفروق من آخر التفعيلة، ويكون في:

مَفْعُوْلَاْتُ/0/0/0/ تصبح مَفْعُوْ ثم تنقل إلى فِعْلُنْ /0/0.

**ـ الكسف أو الكشف:** هو حذف السابع المتحرك، ويكون فقط في:

مَفْعُوْلَاْتُ/0/0/0/ تصبح مَفْعُوْلَاْ ثم تنقل إلى مَفْعُوْلُنْ /0/0/0.

**ـ الوقف:** هو إسكان آخر الوتد المفروق من آخر التفعيلة، ويكون في:

مَفْعُوْلَاْتُ/0/0/0/ مَفْعُوْلَاْتْ/0/0/00.

**ـ البتر:** هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة، وحذف ساكن الوتد المجموع، وتدخل هذه العلة على تفعيلتين هما:

- فَعُوْلُنْ //0/0 تصبح فَعُوْ (بالحذف)ثم تنقل إلى لَنْ /0.

- فَاْعِلَاْتُنْ/0//0/0 تصبح فَاْعِلَاْ (بالحذف) ثم تنقل إلى فِعْلُنْ /0/0.

**2- علل النقص غير اللازمة:** وهي العلل التي لا يستوجب وجودها في كامل القصيدة من أعاريض وأضرب، وهي ثلاثة أنواع:

أ ــ **التشعيث:** هو حذف أول الوتد المجموع، أو ثانيه أو ثالثه، وتدخل هذه العلة على تفعيلتي: فَاْعِلَاْتُنْ /0//0/0، وفَاْعِلُنْ /0//0، والتشعيث عند العروضيين هو: «حذف أول الوتد المجموع، أو ثانيه، أو ثالثه، أي العين، أو اللام، أو الألف على خلاف بين أرباب هذا الفن من: (فَاْعِلَاْتُنْ) في الخفيف والمجتث فيصير (فَاْعِلَاْتُنْ) فيهما (مَفْعُوْلُنْ)، ومن (فَاْعِلُنْ) في المتدارك، فتصير (فِعْلُنْ) بسكون العين، وهو نادر في هذه الأبحر الثلاثة، وخاص في الخفيف والمجتث، أما الخفيف والمجتث فلا يكون إلا بضربهما، وأما المتدارك فيكون بحشوه، كما يكون بعروضه وضربه»([[11]](#footnote-12)).

- فَاْعِلَاْتُنْ/0//0/0 تصبح فَلعَاْتُنْ ثم تنقل إلى مَفْعُوْلُنْ /0/0/0.

- فَاْعِلُنْ/0//0 تصبح فَاْلُنْ أو فَاْعُنْ ثم تنقل إلى فِعْلُنْ /0/0.

**ب ــ الخرم:** هو حذف أول حرف من أول الجزء من البيت الشعري، ويعرف عند العروضيين بأنه: «حذف حرف من أول الأبحر المبدوءة بأحد الأصول الثلاثة وهي: فَعُوْلُنْ //0/0، ومَفَاْعِيْلُنْ //0/0/0، ومُفَاْعَلَتُنْ //0/0/0، المبدوءة بوتد المجموع، فالخرم يحذف أول حرف من أول جزء من البيت الشعري، ويدخل الخرم خمسة أبحر هي: الطويل، والوافر، والمتقارب، والمضارع، والهزج، وللخرم أسماء متعددة بحسب مواضعه ومواقعه

وهي تسعة: الثلْم، والثرمُ، والشتْر، والخرْم، والخرْب، والعضْب، والقصْم، والعقْص»([[12]](#footnote-13))، ولكن أشهرها نوعان:

**الثلْم:** هو حذف أول الوتد المجموع، ومثاله: فَعُوْلُنْ= عُوْلُنْ فِعْلُنْ.

**الثرْم:** هو اجتماع الثلم والقبص، ومثاله: فَعُوْلُنْ= عُوْلُ فِعْلُ.

**ج ــ الحذف:** هو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة، ويصيب تفعيلة واحدة وهي: فَعُوْلُنْ //0/0 تصبح فَعُوْ //0 ثم تنقل إلى فَعِلْ //0.

1. [↑](#footnote-ref-2)
2. [↑](#footnote-ref-3)
3. [↑](#footnote-ref-4)
4. [↑](#footnote-ref-5)
5. [↑](#footnote-ref-6)
6. [↑](#footnote-ref-7)
7. [↑](#footnote-ref-8)
8. [↑](#footnote-ref-9)
9. [↑](#footnote-ref-10)
10. [↑](#footnote-ref-11)
11. [↑](#footnote-ref-12)
12. [↑](#footnote-ref-13)